

سلسلة إصدارات مكتبته في الثقافة النفسانية

الإصدار الثامن



عدد 8 - 2014 - 2015

إصدارات مؤسسة العلوم النفسية الحربية



# العلماء وعلم النفس

أطراف من العربية تكون

يحيى الرضاوي

## الفهرس

4	البءء من العريضة
4	▪ أءلا: تصءير
6	▪ ءانيا: ءساؤلات مءءئية
8	▪ ءالءا: مءاولءة إءابءة
21	▪ رابعاء: مءال من ءءصص ءبى ءقىق

## «العربية» و «علم النفس»

## البداية من العربية

لا الإقتصار على: الترجمة أو التعريب

## ■ أولاً: تصدير

اللغة هي الأصل، وهي التركيب الغائر للكيان البشري، والكلام أحد مظاهرها، ونحن حين نتكلم عن التعريب نركز على الكلمات، الأصوات اللهجات، وكأن القضية هي هذه، و الأمر ليس كذلك.

ولا بد- إذن- أن نبدأ من حيث ينبغي، من النظر في التركيب الكلي لجوهر قوم لهم ثقافتهم الخاصة، وطريقة صياغتهم للكون من حولهم: تلقائياً، وإصداراً.

وفي مسألة تعريب الطب: لاحظت أن التركيز كل التركيز يكاد يكون منصبا على فعل الترجمة، الأمر الذي يبدو أحيانا وكأنه وضع للألفاظ المعجمية المقابلة بجوار بعضها، وقد يصح هذا في الجهاد لتسمية بعض المصطلحات، وخاصة تلك المصطلحات التي تصف أجزاء هي متجزئة بطبيعتها، مثل إسم عصب منفرد أو فقرة عظمية بذاتها، لكن المسألة تختلف تمام الاختلاف حين تكون وصفا إكلينيكيًا لمرض أو متلازمة بذاتها، وصفا يخرج من تركيبية عقل ذي بنية أخرى، لها ما يميزها، ليس بمعنى الاختلاف وإنما بمعنى التفرد، عقل يعمل في إطار ثقافة خاصة به، ليخطب البشر كافة - عبر بنى ثقافته- بشيء له معنى حقيقي.

اللغة هي الأصل، وهي التركيب الغائر للكيان البشري، والكلام أحد مظاهرها، ونحن حين نتكلم عن التعريب نركز على الكلمات، الأصوات اللهجات، وكأن القضية هي هذه، و الأمر ليس كذلك

لكن المسألة تختلف تمام الاختلاف حين تكون وصفا إكلينيكيًا لمرض أو متلازمة بذاتها، وصفا يخرج من تركيبية عقل ذي بنية أخرى، لها ما يميزها، ليس بمعنى الاختلاف وإنما بمعنى التفرد

ويبلغ التحدي أقصى مده حين يكون هذا المرض " معتقد " أو ما هو " وجدان " أو بكل ذلك، مثلما هو الحال في الطب النفسي. لكل ذلك: فإن هذه الورقة إنما تؤكد على ضرورة الانتباه إلى أننا ونحن نسعى جاهدين لمما أسميناه خطأ "تعريب الطب" قد نكون مجرد مترجمين لثقافة أخرى، من سياق آخر، له تاريخ آخر، الأمر الذي سيصنع منا الأوعية مع اختلاف المحتوى لونا فقط (لا حركة ولا توجيهها)، وهذا ما عينته بتسطيح الوعي. ولا يحتوى هذا الكيان الوعائي (المعرب) إلا ما هو: رص معرفي متباعد بعضه عن بعض، ننطقه بأصوات مألوفة لنا (أو لبعضنا) نسميها "لغة عربية"، فنسمى ما نفعله تعريبا، وهذا هو ما أشرنا إليه بتعبير "اختزال المعرفة"، وأعنى به اختزال المعرفة إلى مفرداتها المتباعدة.

والرأي عندي أنه إذا كان هذا أو ذلك هو غاية حركة التعريب، فلا داعي لها ولا جدوى منها، والأولى بنا أن نرضى بالصوت الأعجمي الذي قد يوصل لنا كلية معرفية حتى على حساب تركيبنا اللغوي. وبالتالي، وإذا أصر بعضنا على أن يكون الصوت عربيا: فلتكن التسمية "ترجمة الطب إلى العربية"، وكأن الطب ولد أعجميا ونحن نصبغه بظاهر ألفاظنا!!! وهذا أمر ليس به- في نظري- ما يستدعى بذل أي جهد صادق في اتجاهه.

أما المسألة التي تستأهل جهندا وتوجهنا جميعا فهي أن المعرفة الطبية هي أصل في المعرفة الإنسانية بكل لغة وتركيب، ونحن نبحث فيها من منطلق تركيبنا اللغوي، فننتعرف على حقائقها في سياق ثقافتنا، وكلية بنيتنا، وهذا بالذات هو ما يحتاجه الآخرون منا: إن أهل اللغات الأخرى ينقصهم بعض ما عندنا (تركيبات وكليات وسياقا)، كما ينقصنا ما عندهم سواء بسواء، وحين يبدأ كل كيان بما هو، فإنه يصبح قادرا على أن يضيف ليس فقط إلى ما هو، وإنما إلى من يتحاور معه من ثقافات وحضارات ولغات أخرى.

مفعل يعمل في إطار ثقافة خاصة به، ليخطبه البشر كافة - عبر بنى ثقافتهم - بشيء، له معنى حقيقي.

لا يحتوى هذا الكيان الوعائي (المعرب) إلا ما هو: رص معرفي متباعد بعضه عن بعض، ننطقه بأصوات مألوفة لنا (أو لبعضنا) نسميها "لغة عربية"، فنسمى ما نفعله تعريبا. وهذا هو ما أشرنا إليه بتعبير "اختزال المعرفة

إذا كان هذا أو ذاك هو غاية حركة التعريب، فلا داعي لها ولا جدوى منها، والأولى بنا أن نرضى بالصوت الأعجمي الذي قد يوصل لنا كلية معرفية حتى على حساب تركيبنا اللغوي

ومن هذا المنطلق تصبح الترجمة هي تسهيل للمواصلات بين هذه البنيات اللغوية المتميزة والمتحاوره، وليست تلونا نفس الشيء المغترب عنا بألوان نحسب أنها نحن، وهي ليس إلا طلاء محايدا فاسدا.

وهذه الدراسة تتناول مخاطر هذه المسألة، وبعض تساؤلات عامة مع محاولات إجابة، ثم هي تعرض مثلا من خطر ترجمة العلوم الطبية النفسية، وإن كان لا ينطبق على سائر العلوم الطبيعية إلا أنه يجسد فكرة هذه الأطروحة بشكل أو بآخر.

### ■ ثانيا: تساؤلات مبدئية

خطر ببالي أن أعرض هذه التساؤلات دون أن أجيب عليها، وأن تكون من بين ما يطرح في حلقة النقاش التالية، وخاصة أنني لا أملك تماما الإجابة عليها، فكل إجاباتي هي اجتهاد محدد، قد يصل إلى درجة الفرض وقد لا يصل، لكنني عدت فوجدت أن من الأمانة ما دام عندي مشروع إجابة، حتى ولو لم يكتمل، فإنه لا بد أن يكون في متناول المهتمين بالأمر، وخاصة وأنا أعرف أن الوقت لن يسمح بعرض أية تفاصيل حول بعض هذه القضايا، ناهيك عنها جميعا.

وقد جمعت التساؤلات في مجموعات، وإن كنت قد لاحظت التداخل على الفور، لكنني لم أعمد إلى إلغاء هذا التقسيم التقريبي حتى بعد أن بعد عنى ما يبرره.

إذا أصر بعضنا على  
أن يكون الصوت  
عربيا: فلتكن التسمية  
"ترجمة الطب إلى  
العربية". وكان الطب  
ولد أجميا ونحن  
نصغ به بظاهر  
ألفاظنا!!!

المسألة التي تستأهل  
جهدنا وتوجصنا جميعا  
هي أن المعرفة  
الطبية هي أصل هي  
المعرفة الإنسانية بكل  
لغة وتركيب، ونحن  
نبحث فيها من منطلق  
تركيبنا اللغوي،  
فنتعرف على حقائرها  
في سياق ثقافتنا،  
وكلية بنيتنا

خارج الإصدار المتسلسل لكتاب الشبكة: العدد 08



---

إصدارات مؤسسة العلوم النفسية العربية

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف 2014

## أ.د. يحيى الرخاوي

- أستاذ الطب النفسي: كلية الطب، جامعة القاهرة
- كبير مستشاري دار المقطم للصحة النفسية
- رئيس مجلس إدارة جمعية الطب النفسي التطوري والعمل الجماعي



### الأبحاث النفسية

▪ عديد الأبحاث وأوراق بالإنجليزية و عديد الفروض والنظريات والمداخلات بالعربية إضافة إلى عديد أبحاث الدكتوراه والماجستير التي قام بها واشرف عليها وشاركته عديد الندوات والمؤتمرات العلمية والعالمية

### المؤلفات

▪ حيرة طبيب نفسي - المشي على الصراط (ج1 الواقعة. ج2 مدرسة العزلة) - مقدمة في العلاج النفسي الجمعي - دراسة في علم السيكوباتولوجي (شرح : سر اللعبة) العمل المحوري الذي يمثل تنظيره للأمراض النفسية والسيكوباتولوجيا - أنوار النفس - حكمة المجانين - النظرية التطورية الإيقاعية وأساسيات من علم النفس ( تشمل الخطوط العامة للنظرية النفسية البيولوجية للمؤلف) -قراءات في نجيب محفوظ -مثل.. وموال -مراجعات في لغات المعرشة -مواقف النفري بين التفسير ولاستلهام - ترحلات يحيى الرخاوي (ثلاثة أجزاء) -مبادئ للأمراض النفسية -علم النفس في الممارسة الطبية - علم النفس تحت المجهر (- ألف باء. الطب النفسي - حياتنا و الطب النفسي - حيرة طبيب نفسي -عندما يتعزى الإنسان - دليل الطالب الذكي في علم النفس والطب النفسي: 3 مجلدات - أفكار وأسما حول القصر العيني - البيت الزجاجي والشعبان. (شعر) - اللغة العربية والعلوم النفسية الحديثة - المفاهيم الأساسية للطب النفسي - الطب النفسي للممارس - قراءات في نجيب محفوظ-مثل.. وموال قراءة في النفس الإنسانية - رباعيات ورباعيات - هيا بنا نلعب يا جدي سويا مثل أمس -تبادل الألقعة -أصداء الأصداء

### الانتماء إلى الجمعيات النفسية

- عضو الجمعية المصرية للصحة النفسية
- عضو مؤسس لكلية الملكية للأطباء النفسيين
- رئيس التحرير المشارك للمجلة المصرية للطب النفسي.
- رئيس تحرير مجلة الإنسان والتطور - مستشار النشر بالهيئة العامة للكتاب
- مسئول التحرير المشارك للمجلة العربية للطب النفسي

إصدارات مؤسسة العلوم النفسية العربية

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف 2014

